جهود الدبلوماسية الجزائرية للحد من التدخلات الأجنبية في دول الساحل الإفريقي خلال العهدة الأولى للرئيس عبد المجيد تبون 2019-2024

The Efforts of Algerian Diplomacy to Curb Foreign Interference in the Sahel Region During the First Term of President Abdelmadjid Tebboune (2019–2024)

بودرع حضرية [1]*

[1]جامعة الجزائر 03(الجزائر)

hadriaboudraa@gmail.com

تاريخ الارسال: 2026/05/04 تاريخ القبول: 31 /05/ 2026 تاريخ النشر: 2026/06/10

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرض للجهود الدبلوماسية التي بذلتها الجزائر في منطقة الساحل خلال العهدة الأولى للرئيس عبد المجيد تبون (2019-2024)، والتي تركزت في عدة جوانب سعياً للتوصل إلى حلول سلمية وتجنب التصعيد العنيف، وتعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية، ناهيك عن الدعم الإنساني والتنموي بهدف تحسين الظروف المعيشية وتعزيز الاستقرار في المنطقة...الخ، والتي كان لها تأثير وصدى عميق ومباشر على منطقة الساحل أمنيا، سياسيا، اقتصاديا وتنمويا، وثقافيا.

الكلمات المفتاحية:

الدبلوماسية الجزائرية؛ دول الساحل الأفريقي؛ الاستقرار السياسي؛ التدخلات الخارجية.

Abstract *This study aims to examine the diplomatic efforts undertaken by Algeria in the Sahel region during the first term of President Abdelmadjid Tebboune (2019–2024). These efforts focused on several aspects, seeking to achieve peaceful solutions and avoid violent escalation, as well as to strengthen economic and cultural relations. In addition, they included humanitarian and developmental support aimed at improving living conditions and enhancing stability in the region. These efforts have had a profound and direct impact on the Sahel region in terms of security, politics, economy, development, and culture.*

Key words:

Algerian diplomacy; Sahel states; political stability; foreign interference.

* بودرع حضرية

مقدّمة:

عرفت الجزائر في بداية سنة 2019 حراك شعبي سلمي ، افرز إسقاط للنظام الحاكم وإجراء انتخابات رئاسية أفرزت فوز الرئيس "عبد المجيد تبون" رئيساً جديداً في نوفمبر 2019، وقد حمل الرئيس على عاتقه في خضم برنامجه مسؤولية إصلاح الدبلوماسية الجزائرية، وإعادتها إلى السكة كسابق عهدها خاصة في ظل الفتور الذي عرفته في السنوات السابقة ، وقد تجلّى ذلك في خطاب تنصيبه الذي ألقاه في 19 ديسمبر 2019 ، وقد كانت قضايا تقرير المصير للشعوب ضمن اهتماماته لا سيما الشعبين الصحراوي والفلسطيني ، وقد ركز على قضية ليبيا كإحدى أولوياته، وغيرها من القضايا الإفريقية .....

وهذا ليس بالجديد على رؤساء الجزائر فلطالما كانت الدبلوماسية الجزائرية مفتاح لحل وحلحلة مختلف القضايا السياسية الأمنية العالقة، سواءً تلك المتعلقة بمنطقة الساحل أو بدول أخرى، وهذا لعدة اعتبارات تاريخية مشرفة لها، إلى جانب خبرتها التي تتمتع بها في مجال حل النزاعات ولعب دور الوساطة في القضايا الدولية، **فما هي الجهود الدبلوماسية التي قامت بها الجزائر منذ تولي الرئيس عبد المجيد تبون من 2019 إلى غاية ابريل 2024 اتجاه قضايا دول الجوار الساحلي؟**

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى ابراز الدور المحوري للجزائر في منطقة الساحل والمساعي المتواصلة من قبل مسؤوليها لدعم استقرار المنطقة والحفاظ على أمنها ووضع حد للتكالب الأجنبي عليها وهذا على جميع الأصعدة والمجالات.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** باعتباره الأقرب لمعالجة هذه المواضيع لما له من قدرة على كشف الجوانب بشكل مفصل وتحليلها وابراز تأثيراتها، فبواسطة هذا الأخير تم تقديم وصف شامل ودقيق لجهود الدبلوماسية الجزائرية خلال فترة محددة اتجاه قضايا محددة في مكان محدد بدءا من المقاربة النظرية المفاهيمية وصولا إلى الجانب التطبيقي بالتحليل من خلال تشخيص واقع هذه الجهود على جميع الأصعدة والمجالات.

وللإجابة على إشكالية الدراسة ارتأينا تقسيم الموضوع إلى محورين: الأول هو عبارة عن مدخل نظري مفاهيمي في مفهوم الدبلوماسية والسياق الجيوسياسي لمنطقة الساحل الإفريقي، أما المبحث الثاني يتضمن تحليل متعدد الجوانب (ساسي، أمني، اقتصادي، ثقافي...) للجهود الدبلوماسية الجزائرية في الحد من التدخلات الأجنبية في دول الجوار الساحلي خلال الفترة 2019- 2024.

1. مدخل نظري مفاهيمي: مفهوم الدبلوماسية ودول الساحل

1.1 في مفهوم الدبلوماسية:

أ. التعريف اللغوي:

كلمة دبلوماسية diplomatie مشتقة من الكلمة اليونانية diploma، وكانت هذه الكلمة آنذاك تطلق على جزء من الوثائق الرسمية التي كانت تصدر عن السلطة والرؤساء السياسيين للمدن (بن ناصر بن عبد الرحمن العبيكان ، 2007، ص83.) ، وتمنح حاملها امتيازات خاصة، كما استخدمها الرومان فيما بعد للإشارة للوثائق الرسمية المعدنية المختومة والمطوية، وتعطي بعض الامتيازات لمن يحملها مثل جوازات السفر أو الاتفاقات التي تعقد لترتيب العلاقات مع الجماعات الأجنبية الأخرى (إبراهيم اللصاصمة ، أسعد فلاح ، 2009 ، ص14).

ب. التعريف الاصطلاحي:

نجد الكثير من التعاريف المتنوعة نذكر منها تعريف براديه فوديريه pradier Fodere الذي عرف الدبلوماسية بأنها:" فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات وفي الدول الأجنبية وبالتالي فهي تثير فكرة إدارة الشؤون الدولية ومتابعة المفاوضات السياسية، والعلاقات الخارجية ورعاية المصالح الوطنية للشعوب والحكومات في علاقاتها المتبادلة في حالتي السلم والحرب أي أنها وسيلة تطبيق القانون الدولي"

أما الأستاذ ريفييه Rivier فيختصر تعريف الدبلوماسية بأنها: " علم وفن تمثيل الدول وإجراء المفاوضات" (إبراهيم اللصاصمة ،أسعد فلاح ، 2009 ، ص14).

ويمكن تعريف الدبلوماسية بكونها مجموع القواعد والأعراف الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية مع بيان مدى حقوقهم وواجباتهم وامتيازاتهم وشروط ممارستهم لمهامهم الرسمية.

2.1 مفهوم دول الساحل الإفريقي:

أ- التعريف التاريخي

عرف الساحل في الأدبيات التاريخية العربية، بوصفه حزام التماس بين شمال افريقيا، وافريقيا جنوب الصحراء (مصلوح،2014 ، ص09) .

ب- التعريف الجغرافي

الساحل شريط جغرافي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، وتقدر مساحته بثلاثة ملايين كلم مربع... (مصلوح 2014، ص09) ، ' والساحل يشمل أجزاء من 12 بلدا وهي: جنوب

موريتانيا ووسطها، وشمال السينغال، وغامبيا، وجنوب مالي، والنيجر، وتشاد، وأقصى شمال بوركينافاسو، ونيجيريا، ووسط السودان وجنوبه، وأريتيريا، وأقصى شمال إثيوبيا، وجيبوتي.(مصلوح ، 2014 ، ص09)

3.1 السياق الجيوسياسي لدول الساحل الإفريقي الكبير:

تعتبر دول الساحل الإفريقي الكبير على الصعيدين الإقليمي والعالمي موقعاً استراتيجياً ذو أهمية لعدة أسباب:

أ- **الموقع الجغرافي:** تستحوذ منطقة الساحل الإفريقي الممتدة بشكل أفقي من المحيط الأطلنطي غربا حتى البحر الأحمر شرقا على موقع جغرافي يعتبر من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم، جعلها من أبرز عوامل صراع القوى الكبرى على فرض نفوذها السياسي أو العسكري بالمنطقة التي تعتبر نقطة وصل قوية بين الشمال الإفريقي ومناطق ما وراء الصحراء، كما أن المنطقة تعد من أهم الممرات الرئيسية للتجارة البحرية بين الدول الأوروبية وأمريكا وبين دول الشرق الأوسط وآسيا... (أبو ضيف، 2023، ص71).

ب- موارد الطاقة والموارد الطبيعية: يتميز الساحل الإفريقي الكبير باحتوائه لموارد طبيعية هامة مثل النفط والغاز مما يجعله محط أنظار الشركات الكبرى للاستثمار:

- النفط والغاز: تستحوذ إفريقيا على ما يقارب 10 %من احتياطي النفط العالمي والذي يتركز معظمه في منطقة الساحل الإفريقي بنسبة 60 % ، ويتوزع أكثره في نيجيريا والجزائر بنسبة 50 %، ويتميز بسهولة استخراجه وتسويقه بسبب موقع القارة الاستراتيجي بين قارات العالم من جهة وبسبب تمركز محطات بكميات كبيرة من النفط على السواحل أوفي المياه الإقليمية لدولها من جهة أخرى .

- المعادن الطبيعية: تختلف الموارد الطبيعية التي تزخر بها منطقة الساحل الإفريقي من بلد إلى آخر، أين يعد التعدين في مالي الذي يعتمد على استخراج الذهب والفوسفات والنحاس والماس من أهم الصناعات لديها، أما في النيجر فيوجد الفحم وخام الحديد واليورانيوم والفوسفات والذهب، وخام الحديد والماس والنحاس أيضا في غينيا، أما بالنسبة للسنغال توجد فيها أهم المعادن من خام الحديد والفوسفات...كما تواصل موريتانيا إنتاج الحديد بمعدل 100 مليون طن في السنة، و127.3 طن من احتياطي النحاس (صيفي ، 2016 ، ص221).

ج- تنوع الديناميكيات السياسية:

تتنوع الديناميكيات السياسية في دول الساحل الإفريقي الكبير بين الاستقرار والتحول، وتعكس التحديات والفرص التي تواجهها هذه الدول في مسعاها نحو التنمية والازدهار متأثرة بعدة عوامل منها:

- **الاستقرار السياسي والأمني:** يشكل الاستقرار السياسي والصراعات المتعددة والسعي لتحقيق السلام في منطقة الساحل الإفريقي الكبير من بين أهم التحديات الكبرى التي تعيق أهداف التنمية والتنمية في بعدها الإستدامي التي يسعى إليها المجتمع الدولي.
- **الديمقراطية وحقوق الإنسان:** على الرغم من أن بعض الدول في المنطقة تسعى لتبني نوع من التحول الديمقراطي إلا أنه هناك أنظمة سياسية في نفس الدائرة الإفريقية تعيش وضعا مغايرا تماما للديمقراطية وحقوق الإنسان، أين نجد غياب العدالة والمساواة، وانتشار الجريمة والإرهاب والنزاعات الطائفية والعرقية وغيرها من المشاكل المتعددة الأبعاد والجوانب، رغم ذلك نجد الكثير من الحكومات تسعى جاهدة لتطوير ومراجعة مخططات سياسات التنمية.
- **امتداد التأثير:** يشكل الساحل الإفريقي منطقة جد حساسة ذات تأثير سياسي وأمني واقتصادي كبير على الصعيدين الإقليمي والدولي.

ومنه يتضح من خلال عرض السياق الجيوسياسي لمنطقة الساحل جليا سبب أزماتها والتكالب الأجنبي عليها، وهذا ما جعل الجزائر تلقي على نفسها مسؤولية محاولة وضع حد لهذه التدخلات بكل الطرق والأساليب الدبلوماسية الممكنة.

2. تحليل جهود الدبلوماسية الجزائرية في الحد من التدخلات الأجنبية في دول الجوار الساحلي خلال الفترة 2019/2024

إن اهتمام الجزائر بما يجري في منطقة الساحل يعود لكون هذه المنطقة تعتبر مجالا لاستقطاب قوى خارجية وإقليمية، إلى جانب ما تحتويه من ثروات طبيعية باطنية لهذا تسعى الجزائر جاهدة من أجل إيجاد حلول في المنطقة تفاديا لأي تهديد ينعكس على أمنها القومي، وكثفت جهودها المستمرة لقطع الطريق أمام أي تدخل أجنبي تحت مبرر محاربة الإرهاب، ورفضها للقواعد العسكرية على أراضيها، والسعي جاهدة لحل القضايا في هذه الدول بمختلف الطرق السلمية ومنع تفاقمها، وهي قناعات ومواقف راسخة لن تتراجع الجزائر ولن تحيد عليها

وقد تميزت فترة رئاسة "عبد المجيد تبون" بتكثيف هذه الجهود اتجاه منطقة الساحل وانعكس ذلك في عمل دبلوماسي على أعلى مستوى شمل كافة المجالات السياسية والاقتصادية والتنموية والتجارية نوجزها فيما يلي:

1.2 في الجانب السياسي والأمني:

عملت الجزائر في الجانب السياسي والأمني على الوساطة بين الأطراف المتصارعة في الدول الساحلية كما يلي:

أ - عملت الجزائر جاهدة على لعب دور الوساطة في حل الأزمة في مالي والتأكيد على تطبيق اتفاق باماكو الموقع في ابريل 2015 (اتفاق سلام بين باماكو ومختلف مجموعات المعارضة)، حيث قام وزير الخارجية الجزائري "رمضان لعمامرة" الخبير في الشؤون الأفريقية الذي كان يشغل منصب مفوّض الاتحاد الأفريقي للسلام والأمن بزيارةٍ إلى باماكو في اوت2021 حيث أعاد التأكيد على التزام الجزائر بتطبيق اتفاق السلام والمصالحة في مالي، من خلال مواصلة الحوار مع كافة الأطراف (سياسة الجزائر الخارجية في حقبة ما بعد الحراك، 2022/09/28).

وما زاد إصرار الجزائر على حل الصراع في مالي هو قلقها الشديد بسبب محاولة الطوارق الانفصال لكون الجزائر تضم سكانا من الطوارق، وهذا ما قد ينعكس سلبا على زعزعة استقرار الوضع فيها.

ب - الوساطة لحل الأزمة في ليبيا: سعت الجزائر جاهدة وبكل الطرق لحل الأزمة في ليبيا، وقد تجسد ذلك من خلال الخطوات التي اتخذتها الجزائر للتوسط للحوار في ليبيا، "والتي طرحها الرئيس تبون على الأمم المتحدة وأصر عليها وأكد أن الحل السيادي لليبيا يكمن في الانتخابات" (الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في لقاء خاص مع الجزيرة بودكاست ، أبريل 2023) ، رغم تعدد وتعارض المصالح وخاصة من قبل بعض الشركاء الأجانب وسعيها للتوصل إلى مصالحة بين القوى الليبية وإحلال الأمن والاستقرار، ورفض كافة أشكال التدخل للقوى الأجنبية حفاظا على سيادة ليبيا.

وقد ثمن هذا المسعى فعليا "بمشاركة الجزائر في مؤتمر برلين الدولي حول ليبيا الذي انعقد في 19 جانفي 2020 وقد اتخذت الحكومة الجزائرية سعيا منها لتحقيق أهداف المؤتمر عدداً من المبادرات، على غرار التعاون الوثيق مع تونس. والتقى وزراء خارجية ليبيا وتونس والجزائر في عدة مناسبات بغية التوصل إلى حل سياسي توافقي (سياسة الجزائر الخارجية في حقبة ما بعد الحراك، 2022/09/28).

ج - كذلك من بين الإجراءات السياسية للدبلوماسية الجزائرية منذ تولي "عبد المجيد تبون" الرئاسة هو قطع العلاقات مع المغرب ، والذي جاء كما صرح تبون بعد تمادي نظام المخزن في تصرفاته اتجاه الجزائر

لا سيما بعد إعلان تطبيعه الجهري مع الكيان الصهيوني ، وما رافق ذلك من تصرفات تكشف النية السيئة لنظام المخزن اتجاه الجارة الجزائر سيما بعد فضيحة التجسس ذات النطاق الواسع والتي عرتها عديد الصحف العالمية وحتى منظمات حقوق الإنسان ، من أن المغرب استهدف أكثر من 6 آلاف جزائري من ضمنهم مسؤولين سياسيين وعسكريين رفيعي المستوى، وهي القطرة التي أفاضت الكأس ودفعت الجزائر للإعلان عن قطع العلاقة مع المغرب في سبتمبر 2021.

د - الاهتمام الكبير بقضية الصحراء الغربية، والدفاع المتزايد عنها في المحافل الدولية، وقد صدرت عن الرئيس تبون بهذا الخصوص أقوى التصريحات، وهو موقف ثابت للدبلوماسية الجزائرية منذ قرابة نصف قرن باعتبارها آخر مستعمرة في القارة الإفريقية.

فمباشرة بعد تعيين المبعوث الخاص المكلّف بقضية الصحراء الغربية وبلدان المغرب العربي، "عمار بلاني" في سبتمبر 2021 "أعاد التأكيد على الأهمية التي تعلقها القيادة السياسية والعسكرية على الصحراء الغربية بصفتها أولوية قصوى في سياسة الجزائر الخارجية." (سياسة الجزائر الخارجية في حقبة ما بعد الحراك، 2022/09/28).

هـ - الحرص على تعزيز العلاقات الثنائية والدولية مع دول الجوار الإفريقي من خلال تبادل الزيارات الدبلوماسية، حيث شهدت فترة 2019-2024 توافد عديد الأطراف الرسمية للجزائر من مختلف دول إفريقيا سيما الجوار الساحلي، في زيارات دبلوماسية مكثفة مختلفة الأهداف والأبعاد، سيما التعاون في المنتديات الإقليمية والدولية، والتوقيع على اتفاقيات في مختلف المجالات.

و - تأكيد الجزائر مساندتها ودعمها للشعوب لا سيما دول إفريقيا وحماية مصالحها وهذا بمجرد انتخابها بتاريخ 6 جوان 2023 عضوا غير دائم بمجلس الأمن الدولي ما بين سنتي 2024 و2025، بحيث «تعهّدت الجزائر بأن تحرص خلال فترة عضويتها "على إسماع صوت الدول العربية والإفريقية والدفاع عن المصالح الإستراتيجية المشتركة في مختلف القضايا التي تندرج ضمن اختصاصات مجلس الأمن وعزمها الثابت والهادف على الدفاع عن القضايا العادلة لفضاءات انتمائها، وإلى ترقية جميع تطلعاتها وآمالها داخل مجلس الأمن" (لدبلوماسية في عهد الرئيس تبون.. عودة الجزائر إلى واجهة الأحداث الإقليمية والدولية).

ز - تحالف مغاربي جديد بمبادرة من الجزائر، حيث استضافت تونس في 21 أبريل 2024 اجتماعا تشاوريا بمشاركة الجزائر وليبيا من أجل بلورة تكتل مغاربي جديد، وقد جاء اللقاء التشاوري بناءً على دعوة موجهة من الرئيس التونسي "قيس سعيّد" لنظيره الجزائري "عبد المجيد تبون" ورئيس المجلس

الرئاسي بليبيا "محمد يونس المنفي" لعقد لقاء مغاربي ثلاثي دون مشاركة المغرب وموريتانيا، وهذا ما فتح الباب لوسائل إعلام مغربية اتهام الجزائر بمحاولة تشكيل تحالف مغاربي ضد المملكة، علما أن الرئيس تبون أكد في وقت سابق أن "هذا التكتل ليس موجها ضد أي جهة كانت وأن الباب مفتوح لدول المنطقة."(لدبلوماسية في عهد الرئيس تبون.. عودة الجزائر إلى واجهة الأحداث الإقليمية والدولية).

يمكن القول إنه من شأن هذا التحالف مستقبلا، سيما إذا توسع نطاقه تعزيز دحر التدخلات الأجنبية في دول الساحل، وإعطاء دفع أكبر للتعاون مع الجزائر في الوساطات السياسية لحل النزاعات بالطرق السلمية..

ح - **وفي** الجانب الأمني تحركت الجزائر بواسطة الرئيس 'عبد المجيد تبون" من أجل التوسط بين السلطات الجديدة في النيجر التي أطاحت بالرئيس المنتخب "بازوم"، والمجموعة الاقتصادية لجنوب غرب إفريقيا والمعروفة بـ "الايكواس"، وقد ساهمت جهود الوساطة الجزائرية في النيجر في منع حدوث تدخل عسكري كان وشيكا على حدودها الجنوبية، ويؤكد هذا التحرك الدبلوماسي جهود الجزائر لتأكيد تواجدها الدبلوماسي في جوارها الإقليمي والمساهمة الجادة في حل النزاعات والحد منها وتجنبها والوقاية منها في المنطقة.

ط - في سياق دبلوماسي إقليمي أوسع لعبت الجزائر من 1919 إلى 2024 دور سياسي مؤثر وقوي داخل الاتحاد الإفريقي خاصة وأنها نجحت في تحقيق مكاسب دبلوماسية في القارة السمراء.

وسبق لرئيس الجمهورية أن أكد في العديد من حواراته مع الصحافة بأنه حريص على العمل على عودة الجزائر إلى الساحة الإفريقية لنيل حصتها التي تستحقها من الحضور على المستوى الإفريقي سياسيا واقتصاديا. وهو إحدى التزاماته الأربعة والخمسون 54 التي تضمنها برنامجه الانتخابي.

ي - وفي التعاون الأمني كذلك تشترك الجزائر في عدة مبادرات أمنية بما في ذلك تبادل المعلومات والتعاون العسكري لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، أين حرص الرئيس "عبد المجيد تبون" على تبني نهج تشاركي يقوم على التعاون والتنسيق والتشاور في مواجهة التحديات الأمنية لا سيما في منطقة الساحل والصحراء التي تنشط بها مختلف التنظيمات الإرهابية والإجرامية العابرة للحدود، كما تعرف موجات الهجرة غير الشرعية والاتجار بالمخدرات وتهريب السلاح للجماعات المتطرفة.

2.2 في مجال الشراكات الإقليمية والدولية:

شهدت فترة رئاسة "عبد المجيد تبون" تعزيز وتفعيل الشراكات الإقليمية والدولية لدعم استقرار وتنمية منطقة الساحل في إفريقيا. وفيما يلي بعض الجوانب الرئيسية لتلك الشراكات:

أ- الاتحاد الأفريقي:

تعززت الجهود التعاونية مع الاتحاد الأفريقي للتصدي للتحديات الأمنية والاقتصادية في منطقة الساحل، وتبادلت الجزائر المعرفة والخبرة مع الأطراف الأخرى في الاتحاد لتحسين الأمن والتنمية، أين شارك الرئيس "عبد المجيد تبون" في نطاق أشغال القمم المنعقدة للاتحاد الإفريقي بمقره في أديسا بابا بطرح التحديات المختلفة في المنطقة والوسائل الكفيلة بمواجهتها، مثل: بحث تطور الوضع الأمني في ليبيا ومنطقة الساحل الإفريقي (وكالة الأنباء الجزائرية، قمة الإتحاد الإفريقي) ، والتأكيد على الدعم السياسي الصريح لحكومة تبون لكل المساعي التنموية الهادفة لتطوير وتنويع الاقتصاد الشامل والمندمج في إطار التنمية المستدامة لدول المنطقة بما يتوافق ومضمون أجندة 2063 للاتحاد الإفريقي...الخ ،(الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الموقع الرسمي لمصالح الوزير الأول، 'القمة الاستثنائية للاتحاد الإفريقي)

ب- المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (ECOWAS):

شاركت الجزائر في المساعي المشتركة مع ECOWAS لتحقيق الاستقرار في المنطقة. وقدمت الدعم السياسي والاقتصادي لدعم مبادرات ECOWAS في مجالات مثل مكافحة الإرهاب وتعزيز التكامل الاقتصادي.

ج- مجموعة الخمس للصحراء (G5 Sahel):

عملت الجزائر منذ تولي "عبد المجيد تبون" الحكم على تعزيز وتوسيع وتكثيف التعاون مع دول G5 Sahel (موريتانيا، مالي، النيجر، تشاد، وبوركينا فاسو) لمكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن والتنمية في المنطقة، وقدمت الدعم السياسي والعسكري والتدريب لتعزيز قدرات الدول الأعضاء.

د- الأمم المتحدة والمجتمع الدولي:

شاركت الجزائر مع الأمم المتحدة والدول الأعضاء الأخرى لتحقيق أهداف مشتركة لتعزيز السلام والأمن في منطقة الساحل، وتبادلت الخبرات والمعرفة مع الدول الأعضاء الأخرى لمساعدة البلدان المتضررة في الساحل الإفريقي حرصا منها على لعب دور مهم في حل الأزمات في مناطق الجوار الجغرافي، وفرض رأيها في القضايا والمشاكل التي تقع ضمن نطاقها الإقليمي المباشر. وقد أكد ذلك الرئيس "عبد المجيد تبون" في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 19 مارس 2023 وكذلك في 23 مارس من نفس السنة، وتأكيد دور الجزائر الدبلوماسي في حل النزاعات في دول الجوار الساحلي بالطرق السلمية ورفض أي تدخل أجنبي.

2. 3 في مجال الدعم الإنساني والتنموي:

من منطلق قناعات راسخة للدبلوماسية الجزائرية، ومن زاوية رؤية إستراتيجية نابعة من كون التهديدات الأمنية لا يمكن احتوائها بالإجراءات والتدابير العسكرية فحسب، وإنما أيضًا ضرورة تفعيل المقاربات الاقتصادية لمعالجة الظاهرة الأمنية، سعت الجزائر لتوظيف العامل الاقتصادي لتحقيق أمنها القومي وكذا احتواء التهديدات في أفريقيا بشكل عام ومنطقتي المغرب العربي والساحل الأفريقي بشكل خاص وهذا بدعم جهود التنمية في إفريقيا، ويمكن تلخيص هذه المساعي والجهود فيما يلي:

- ضخ الجزائر ما قيمته 1 مليار دولار، "من أجل التضامن والمساهمة في دفع عجلة التنمية بالقارة الأفريقية" (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الموقع الرسمي لمصالح الوزير الأول، 'القمة الاستثنائية للاتحاد الإفريقي)' وهذا ما صرح به الرئيس "عبد المجيد تبون" في القمة 36 لرؤساء دول وحكومات الاتحاد الأفريقي.

وفي القمة ذاتها قبل 3 سنوات، أطلق تبون من أديسا بابا وكالة للتعاون الدولي لأجل التضامن والتنمية (ALDEC) (حذاقة، 2024)، ذات بعد إفريقي.

واعتبر الوزير الجزائري الأول آنذاك "أيمن بن عبد الرحمن"، أن قرار الجزائر بضخ هذا المبلغ المالي يعتبر إضافة كبيرة لتفعيل آليات التضامن الإفريقي، هذا من منطلق المقاربة الجزائرية التي ترى بأنه لا يمكن تحقيق الأمن من غير تجسيد التنمية.

- مسح الجزائر ديون 14 دولة افريقية معظمها من دول الساحل بقيمة 902 مليون دولار. واختار الرئيس تبون القمة الجديدة تحت شعار "تسريع مسار تفعيل اتفاقية التجارة الحرة الأفريقية" للإعلان عن مبادرة بلاده بالمساهمة في تنمية القارة (حذاقة ، 2024).

فبالنسبة لقضية مسح الديون التي كانت عبارة عن أصول في تلك الدول كان هدف الجزائر من مسحها السماح لتلك البلدان بالحفاظ على مواردها حتى تتكفل باحتياجاتها الاقتصادية والاجتماعية، وبهذا لا تحتاج إلى مساعدات القوى الكبرى التي تحاول استغلال ظروف هذه الدول، لأن الدول الأجنبية تحاول دعم المنطقة الأفريقية لأغراض مختلفة، منها الدول الأوروبية الاستعمارية السابقة (فرنسا مثلا 6 مليارات دولار عام 2019)، (والولايات المتحدة 8 مليارات دولار بنفس الفترة).

ومن هذا الباب ركزت الدبلوماسية الجزائرية اهتمامها في الآونة الأخيرة على البعد الإفريقي، ضمن توجه جديد يواكب المتغيرات الإقليمية والدولية في المنطقة، ووفق استراتيجيات جديدة تعزز مكانة ودور الجزائر الإقليمي، وقد تجلى ذلك بشكل واضح وصريح من خلال خطابات رئيس الجمهورية "عبد المجيد تبون" وجهوده الهادفة لتكريس ذلك.

- ضخ الجزائر سنة 2020 في البنك المركزي التونسي وديعة قيمتها 150 مليون دولار، وهذه المساعدات تدخل في إطار الدبلوماسية الاستباقية والدفاعية للجزائر من أجل احتواء الوضع الداخلي في تونس لتفادي أي انزلاقات أو استغلال خارجي من شأنه تهديد الأمن القومي الجزائري فأمن تونس من أمن الجزائر، وفي السياق ذاته سلمت الجزائر لتونس في ديسمبر 2021 قرضا ماليا بقيمة 300 مليون دولار في إطار توطيد العلاقات الاقتصادية بين البلدين، ومساعدة تونس على تجاوز أزمتها الاقتصادية.

4.2 في مجال المبادلات التجارية والدعم الاقتصادي:

- العمل على تنشيط المبادلات التجارية مع معظم دول إفريقيا سيما مع دول الجوار الساحلي ووفق معطيات الجمارك الجزائرية، "بلغ حجم المبادلات التجارية مع الدول الأفريقية 3.51 مليار دولار قبل جائحة كورونا. وتحسنت هذه المعطيات خلال العام الماضي بارتفاع صادرات البلاد للخارج من المحروقات إلى عتبة 7 مليارات دولار لأول مرة" (حذاقة ، 2024)

- تسريع تنفيذ اتفاقية التجارة الحرة القارية ، وبدايتها إنشاء مناطق حرة مع خمس دول إفريقية لتعزيز التجارة البينية : وقد جاء ذلك على لسان الرئيس "عبد المجيد تبون" خلال كلمة له على هامش الاجتماع الـ 41 للجنة التوجيهية لرؤساء دول وحكومات الوكالة الإنمائية للاتحاد الإفريقي "نيباد"، ألقاها عبر دائرة تلفزيونية مغلقة ، وفق بيان مكتب رئاسة الجمهورية وتم بثه في القناة الأولى ، وصرح تبون قائلا "أعلن بأن الجزائر ستعرف في 2024 إنشاء مناطق حرّة للتبادل بينها وبين أشقائها، بداية بموريتانيا ثم دول الساحل، مالي والنيجر، بالإضافة إلى تونس وليبيا " (وكالة الأناضول ، 2024/02/13)

والهدف من كل هذا هو العمل على تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية انطلاقا من أهمية العمل على تحسين مستوى كفاءة عمليات التكامل الاقتصادي الإفريقي.

- إطلاق الجزائر لمشروع شبكة الألياف البصرية المحورية العابرة للصحراء لتطوير الاقتصاد الرقمي الإقليمي في منطقة الساحل، إلى جانب إطلاق الجزائر لمشروع أنبوب الغاز العابر للصحراء الرابط بين نيجيريا والجزائر وصولا إلى أوروبا.

- إعلان الجزائر بداية من سنة 2024 إقامة منطقة حرة للتبادل التجاري مع موريتانيا 2024 بهدف دفع التعاون الاقتصادي، وهذا بعد التقدم الذي شهده خلال الأربع سنوات، وتسعى الجزائر في هذا الإطار جاهدة من أجل التوسع في السوق الموريتانية باعتبارها بوابة للعبور نحو العديد من الدول الأفريقية.

وقد عملت الجزائر على تجهيز البنية القاعدية لدعم هذا التبادل بشق جسور التواصل البري والجوي والبحري، حيث افتتحت أول معبر حدودي مع موريتانيا في سبتمبر 2018، وخلال الأزمة الصحية للكورونا عام 2020، نجح البلدان في تسيير جسر جوي لضمان استمرارية التبادل التجاري والحركة الاقتصادية، وفي فيفري 2022 أشرفت الإدارة العامة للتجمع الجزائري للنقل البحري (غاتما) على تسيير أول رحلة بحرية لتكون بداية لنقل البضائع عن طريق الموانئ بين ميناء نواكشوط والجزائر.

وفي سنة 2023 اكتملت أشغال الطريق البري الذي يبلغ طوله 775 كيلومترا ويربط بين ولاية تندوف الجزائرية ومدينة الزويرات الموريتانية، كما أعلنت السلطة الجزائرية ممثلة في وزير الداخلية عن قرب افتتاح معبرين حدوديين في عام 2024، اكتملت أشغال البناء فيهما بنسبة تفوق 90%.

- فتح الجزائر لأول بنك خارج الوطن في العاصمة نواكشوط بموريتانيا بهدف تسهيل المبادلات التجارية بين المؤسسات النشطة بين البلدين وتجاوز عقبة التحويلات المالية.

يذكر أنه سبق للجزائر أن أعلنت استئناف تجارة المقايضة مع موريتانيا ومالي والنيجر، وذلك بعدما توقفت في عام 2020 بسبب الأوضاع الأمنية المتوترة في منطقة الساحل بغرب أفريقيا (مايابى، 2024/01/12).

2. 5 في الجانب الثقافي:

حرصت ولا زالت تحرص الدبلوماسية الجزائرية على ربط شعوب الجوار الساحلي ثقافيا، وتنميتهم فكريا بغية الانفتاح وإكساب الفكر البناء، والخروج من قوقعة نمطية التفكير الانعزالي الضيق، وذلك من خلال تنظيم عدة فعاليات ثقافية وفنية مشتركة مع دول الجوار الإفريقي، إلى جانب تقديم منح دراسية وبرامج تدريبية للطلاب بهدف تعزيز القدرات البشرية وتطوير المهارات اللازمة لتحقيق التنمية.... الخ.

3. التحديات التي تواجه الدبلوماسية الجزائرية في منطقة الساحل

على الرغم من المساعي الدبلوماسية الكبيرة التي تبدلها الجزائر منذ تولي الرئيس تبون الحكم على جميع الأصعدة السابقة الذكر ، سياسيا أمنيا اقتصاديا، تجاريا وماليا وحتى ثقافيا اتجاه الجوار الإقليمي بشكل عام ومنطقة الساحل بشكل خاص إلا أنه هناك تحديات وصعوبات عدة في التعامل مع الأوضاع في منطقة الساحل الإفريقي، ومن بين هذه التحديات:

- **التهديدات الأمنية** : تعتبر التهديدات الأمنية من جماعات متطرفة وتنظيمات إرهابية مثل جماعة "بوكو حرام" في نيجيريا التي تعتبر نموذجا للصراع الداخلي ، و"تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي" التي كانت ولا

زالت تشكل تحديا حقيقيا ، لكونها بمثابة دريعة للتدخل الأجنبي ، مما يجعل تواصل الجهود الدبلوماسية والتعاون الأمني مع دول الساحل الإفريقي ضرورة ملحة لتعزيز الاستقرار في المنطقة.

- **الصراعات الإقليمية والداخلية**: تعتبر إفريقيا من أكثر القارات في العالم التي تعاني من اللاستقرار الأمني والسياسي بسبب الحروب الأهلية والصراعات الداخلية والنزاعات الحدودية، ومن الأسباب الرئيسية لهذه الأزمات ضعف الأنظمة السياسية، التزايد السكاني السريع، الانقلابات العسكرية ، وأبرز الأمثلة على هذه الصراعات الانقلاب العسكري في مالي سنة 2012 ، النزاع الحدودي بين مالي والنيجر ، نشاط الجماعات المسلحة في بوركينافاسو...الخ

التدخلات الخارجية: تشهد منطقة الساحل حالة من التنافس الدولي والتدخل الخارجي من قبل دول وجهات مختلفة على رأسها روسيا، الصين وتركيا، وفرنسا ودول الخليج... الخ سواء كان ذلك من خلال التدخل العسكري أو بشكل غير مباشر من خلال تقديم الدعم للجماعات المسلحة، أو من خلال تقديم المساعدات في اطار الدبلوماسية الناعمة.

التحديات الاقتصادية والاجتماعية: تواجه دول الساحل الإفريقي تحديات اقتصادية واجتماعية مثل الفقر والبطالة ونقص الخدمات الأساسية، مما زاد الضغوط على الجزائر للاستجابة للسياسة الخارجية في المنطقة ومحاولة الوقوف بتقديم الدعم اللازم .

الخاتمة:

في الأخير يمكن القول أن مستقبل الدور الدبلوماسي للجزائر في منطقة الساحل الإفريقي يعتمد بصفة مهمة على استمرارها في دعم وتعزيز التنمية والتعاون الإقليمي والدولي في دول الساحل لمكافحة التطرف والإرهاب ، وفهم التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجه المنطقة، كذلك تعزيز ودعم التواصل الثقافي والتبادل الشعبي مع دول المنطقة من أجل تعميق العلاقات البشرية بين الشعوب...الخ، إذا استمرت الجزائر بجهودها الدبلوماسية في التعامل بفعالية في هذه الاتجاهات وتطوير أساليبها وإستراتيجيتها السياسية والاقتصادية بشكل خاص وفق توسيع وتنويع الاستثمارات الجزائرية في هذه الدول بما يضمن ولاءها لها وفرض كلمتها في المنطقة ، سيما في ظل تحمس الرئيس "عبد المجيد تبون" في مواصلة دعمه لدول الجوار الساحلي ومناهضة أي تدخل أجنبي ، وتكريس مبدأ حق الشعوب في تقرير

مصيرها ، فإنها ستظل في موقع قوي ومؤثر في المنطقة. وسيظل في إمكانها أن تحقق تأثيرًا إيجابيًا على مستقبل منطقة الساحل وعلى سياسة الجزائر الخارجية بشكل عام.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

أ/ الكتب:

01. اللصاصمة إبراهيم، فلاح أسعد (2009). الدبلوماسية العربية تجاه الأزمة العر اقية 2001-2007. عمان: دار جليس الزمان.
02. مصلوح كريم. (2014). الأمن في منطقة الساحل والصحراء في افريقيا. الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستر اتيجية.
03. فاروق أبو ضيف. (2023). افريقيا والتنافسية الدولية تركيا..إيران .. الصين. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

ب/ المقالات العلمية

04. كلاع شريفة. (2018). التهديدات البيئية في دول جنوب الصحراء الإفريقية وتأثيرها على التنمية المستدامة. مجلة مدارات سياسة، العدد05.
05. مشاور صيفي. (2016). "دور الجغر افيا السياسية في تكوين الدولة في منطقة الساحل الإفريقي".الحوار الخامس. العدد 11.

ج/ المو اقع الالكترونية

06. الجمهورية الجز ائرية الديمقراطية الشعبية، الموقع الرسمي لمصالح الوزير الأول، "القمة الاستثنائية للاتحاد الإفريقي: الوزير الأول يجدد انخراط الجز ائر في مساعي تعزيز الصناعة والتصنيع في القارة"، تاريخ الاسترداد 2024/04/22، الموقع الإلكتروني:
https://premier ministre.gov.dz
07. "الدبلوماسية في عهد الرئيس تبون.. عودة الجز ائر إلى واجهة الأحداث الإقليمية والدولية"، تاريخ الاسترداد 2025/03/25، الموقع الإلكتروني،
https://news.radioalgerie.dz
08. وكالة الأنباء الجز ائرية، "قمة الإتحاد الإفريقي: وصول الرئيس تبون إلى أديسا بابا"، تاريخ الاسترداد 2024/04/22، الموقع الإلكتروني: https ://www.aps.dz

09. وكالة الأناضول. (2024/02/13)، تبون: الجزائر ستدشن مناطق حرة مع خمس دول في 2024، تاريخ الاسترداد 2024/02/14، الموقع الإلكتروني https://www.aa.com.tr/ar :

10. مايابى حبيب الله. (2024/01/12)، "منطقة حرة بين الجزائر وموريتانيا.. توسع اقتصادي وانتعاش تجاري"، تاريخ الاسترداد 2024/03/11، الموقع الإلكتروني:

https://www.aljazeera.net/ebusiness

11. "سياسة الجزائر الخارجية في حقبة ما بعد الحراك"، (28 /2022/09)، تاريخ الاسترداد 2024/03/20 على الموقع الإلكتروني:

https://mecouncil.org/publication/%D8%

12. عبد الحكيم حذاقة ، (2024/02/24)، خصّصت مليار دولار لتنمية أفريقيا.. ماذا تستفيد الجزائر وما أولوياتها، تاريخ الاسترداد 2024/02/24، الموقع الإلكتروني:

https://www.aljazeera.net/politics/

13. "الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في لقاء خاص مع الجزيرة بودكاست"، حاورته الإعلامية خديجة بن قنة، (2023/04/09)، تاريخ الاسترداد 2023/04/10، رابط الحصة على الموقع الإلكتروني:

https://www.youtube.com/watch.

14. تونس تستضيف اجتماعا تشاوريا بمشاركة الجزائر وليبيا من أجل بلورة تكتل مغاربي جديد، (2024/04/21)، تاريخ الاسترداد 2024/04/22، الموقع الإلكتروني:

https://www.france24.com